مجلة الرائد

العدد : ١٩٥ الموافق في رمضان ١٤١٨ هجري ١٩٩٧/١٢ ميلادي

عنوان المقال : وقفة مع هلال رمضان !	بقلم : عبد العزيز بلحاج

إن هلال رمضان وما يحدثه من صدى واسع بين المسلمين كل عام من كثرة ما يختلفون حوله وحول الأساليب التي تحدد ثبوته ؛ يحتاج في واقع الأمر إلى أكثر من وقفة لتلمس جراحات الأمة الإسلامية التي تزداد نزيفاً من جراء ما وصلت إليه أحوال المسلمين من التمزق والتشتت على كل صعيد.

وكلامي في هذا ليس عرضاً لوجهة نظر في الموضوع أو ميلاً لأحد الأساليب المعمول بها بخصوص رؤية الهلال ، وإنما هي لفتات وخواطر وددت أن أشرك فيها إخواني نظراً لكون شهر رمضان المبارك على الأبواب .

ولا بأس في البداية من عرض موجز لمختلف الآراء المطروحة حول رؤية هلال رمضان ، والتي يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أقسام :

١- الرؤية البصرية هي الأساس : ويرى أصحاب هذا الرأي بأن الرؤية البصرية المجردة هي الأساس في إثبات هلال رمضان ، ويستدلون على ذلك بقول الرسول ﷺ : « **صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً** » فيرون من خلال النص بأن الشرع الإسلامي لم يأمر بالحسابات الفلكية في تحديد بداية شهر رمضان أو الشهور القمرية الأخرى ، وإنما حث على الرؤية البصرية .

ويكفي أن يرى الهلال مسلم عدل ، أو مسلمان عدلان ، بدليل الحديث الذي ورد عن عكرمة عن ابن عباس ﷺ : « جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : إني رأيت الهلال . فقال : أتشهد ألا إله إلا الله ؟ قال : نعم . قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . قال : يا بلال أذن في الناس فليصوموا غداً » وما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما : « تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ﷺ أني رأيته فصام وأمر الناس بصيامه » .

وإذا تعذرت الرؤية فيجب إتمام شعبان ثلاثين يوماً ، وفي ذلك اتباع لأوامر النبي ﷺ والتزام بالنصوص الصريحة .

٢- استخدام الحسابات الفلكية أو الرؤية العلمية : ويرى أصحاب هذا الرأي أن الحسابات الفلكية أصبحت ضرورية ولازمة للأسباب التالية :

مجلة المنار

العدد : ١٩٥ الموافق في رمضان ١٤١٨ هجري ١٩٩٧/١٢ ميلادي

عنوان المقال : وقفة مع هلال رمضان !	بقلم : عبد العزيز بلحاج

- تطور علم الفلك الذي أصبح بإمكانه تحديد كل شيء بدقة فائقة مع نسب خطأ ضئيلة للغاية.

- أن الرؤية البصرية كانت ضرورية في بدء الدعوة والمسلمون كانوا أمة لا تكتب ولا تقرأ ، والاعتماد على الحسابات الفلكية يعتبر الآن مسايرة للعصر.

- الإسلام لا يتصادم مع العلم وعليه يجب الإصغاء لأهل الاختصاص في هذا الميدان .

- تعذر الرؤية البصرية في كثير من الأماكن بسبب موقعها أو كثافة الضباب أو الغيوم فيها...

٣- موقف وسطي بين الرؤيتين : وهناك بين الرؤيتين السالفتين رأي توفيقي بينهما ، يرى أصحابه بأن الرؤية البصرية (الشرعية) هي الأصل ، ومن أجل تحديدها وتسهيلها لا مانع من الاستعانة بالحسابات الفلكية .

يؤلمني هذا الواقع :

وبناء على هذه الآراء المختلفة يختلف المسلمون في كل أنحاء العالم عند بداية شهر رمضان وعند نهايته حول ثبوت رؤية الهلال أو عدم ثبوتها ، فيكثر الجدال بين المسلمين حتى يصبح حديث الساعة لديهم قبيل رمضان ، وبعد فواته لا يبارحونه إلا بعد مرور مدة ، ليستعيدوا أنفاسهم في انتظار الموسم القادم والاختلاف مرة أخرى !

وإذا كان الاختلاف في العالم الإسلامي يقع على مستوى الدول بحيث تقرر كل دولة ما تراه حول الرؤية ، فإن المشكلة تتعقد أكثر في ديار المهجر ، فيكثر النزاع والشقاق بين الناس حتى تجد على مستوى جماعة واحدة اختلافات شتى وغريبة ، ولسنا مبالغين إن قلنا بأن الاختلاف يحصل حتى في وسط عائلة واحدة... ولكم يؤلمني هذا الواقع. وأزداد ألماً وحيرة حينما أرى من أهل العلم والمعرفة من يخوضون في هذا الجدال ، فينحازون لإحدى الآراء ويتعصبون لها ، حتى يستنير بعلمهم وآرائهم من لا علم لهم !؟ ومن الصور الواقعية التي سبق لي أن اطلعت عليها بهذا الصدد ، والتي تصف لنا المقاييس العجيبة التي يتصرف بها أحياناً بعض علمائنا وفقهائنا ؛ ما حدث في أواخر الستينات أثناء مؤتمر إسلامي انعقد في كوالالمبور عاصمة ماليزيا بدعوة من حكومتها وكانت قضية فلسطين أهم ركن في المؤتمر وإلى جانبها قضايا أخرى منها رؤية الهلال فاقترح أحد الحاضرين في المؤتمر بكل سهولة إعلان الجهاد المقدس في أمر فلسطين . ووافق الحاضرون بالإجماع ، ثم جاء موضوع رؤية الهلال

عنوان المقال : وقفة مع هلال رمضان !	بقلم : عبد العزيز بلحاج

فاختلفوا... ومازالوا مختلفين... فدعا رئيس وزراء الدولة المضيفة رؤساء الوفود إلى اجتماع خاص ، وكان مما قاله : إنكم تجمعون على إعلان الجهاد المقدس ، فهل أنتم رؤساء دول حتى تتخذوا هذا القرار ؟ إن الجهاد المقدس هو ذروة الإسلام ، وهو قرار استراتيجي كبير يقتضي حشد كل طاقات العالم الإسلامي وتوجيهها إلى هدف محدد ، وتنسيق العلاقات بين الدول .

أتدرون لماذا اتخذتم قراراً إجماعياً ؟ الحق أقول لكم : إنكم اتخذتموه لأنكم لن تنفذوه ، واختلفتم في رؤية الهلال لأنكم ستصومون . فأنتم اتفقتم على ما لا تعملون ، واختلفتم فيما تعملون . ولكل منكم رأي لا يود التنازل عنه ، منكم من يأخذ بالحساب الفلكي وقد أعلن ذلك ، ومنكم من يتمسك بالرؤية النظرية...

وهكذا يغرق المسلمون في الجدال الذي لا يجنون من ورائه إلا البلاء ، حتى يفوتوا على أنفسهم فضائل رمضان العظيمة ، فرمضان أولاً وقبل كل شيء تجسيد للتكافل والتعاضد الإسلامي ، ومدرسة فريدة من نوعها تثبت في المسلمين مكارم الأخلاق ، وليس نزاعاً حول بدايته ونهايته كما صار في حس المسلمين المتأخرين !!

العبادات في الإسلام رمز الوحدة والترابط :

إن الإسلام منذ ظهوره لم يعتن بشيء أكثر من اعتنائه بالجماعة والوحدة ، فقبل أن يرسي الرسول ﷺ قواعد الدولة الإسلامية في المدينة بعد الهجرة قام بتوحيد الصفوف والجماعات ، وربط القلوب بعضها إلى بعض ؛ فقام بإزالة كل الأحقاد التي كانت موجودة بين الأنصار (الأوس والخزرج) لتصفية الأجواء ثم بعد ذلك قام بالإخاء بين المهاجرين والأنصار .

والشعائر التعبدية التي شرعها الإسلام من أبرز أهدافها تربية المسلمين على الاجتماع والوحدة وتعويدهم على ضم الصفوف ووحدة الكلمة : فالصلاة وما تدعو إليه من رص للصفوف والأوقات المعينة التي تقام فيها ، وما صلاة الجمعة وأهميتها في الإسلام إلا خير دليل على ذلك . ثم الحج الذي هو بمثابة مؤتمر إسلامي عالمي يحضر إليه المسلمون من كل فج عميق ليلتقوا عند بيت الله الحرام ، فتذوب حينها القوميات والشكليات والمراتب ، فتتحد القلوب في وحدة عظيمة في التناسق والانسجام ، يعبر عنها الحجاج في ملبسهم وحركاتهم وأصواتهم... ثم الصوم الذي فرضه الله على المسلمين شهراً في كل

عام ، وما يستوجبه كذلك من أخلاقيات يعزز بدوره أواصر التضامن الاجتماعي بين المسلمين...

وهكذا فكل العبادات التي شرعها الله عز وجل تهدف إلى تقوية أمر الجماعة وربط القلوب بعضها إلى بعض . أما النزاع والفرقة فمما ينبذه الإسلام ولا يرضاه . فنجد أن الحفاظ على أمر الجماعة ووحدتها من أولى الأولويات في الإسلام ، ويحضرني الآن في هذا الموضع ما قام به الإمام حسن البنا رحمه الله ذات مرة ؛ فيروى أنه كان يعظ الناس في إحدى المساجد حتى حان وقت صلاة العشاء ، فتسابق بعض الحاضرين إلى الأذان حتى اختلفوا ، فقام رحمه الله وأمر الناس بالصلاة بدون أذان ، فلما سئل أجاب بأن الأذان سنة أما الجماعة فأعظم عند الله .

هكذا يعنى بالجماعة في الإسلام !!

مشكلة هلال رمضان تعكس أزمة المسلمين الكبرى : إن جوهر المشكلة هو أكبر من كونه مجموعة من الآراء المتضاربة حول رؤية الهلال ، وإنما الوضع في حقيقته يعكس الحالة المزرية من التشتت والفرقة التي يمر بها المسلمون . وما مشكلة هلال رمضان وما تحدثه من فرقة بين المسلمين إلا حالة واحدة من الأمراض العديدة التي تنخر جسد الأمة الإسلامية في أصعب مراحلها ، حتى لم يبق لدى المسلمين ما يربطهم إلا هذه الشعائر العظيمة فأبوا إلا أن يختلفوا حولها.